المحاضره 02:

الشعر الشعبي

تمهيد:

يعتبر الشعر من أقدم الفنون الأدبية وأكثرها شيوعا وانتشارا، لأن الشاعر كان لسان قبيلته وسلاحها، والشعر ديوان العرب ومرآة حياة العربي، في كل نواحي الحياة الفكرية، والسياسية، والثقافية، والتاريخية. وسمي الشعر شعرا لأنه ينبع من الإحساس والشعور، وينظم وفق الميزان العروضي الذي يضمن له القبول والطرب في أذن سامعه.

- أولا: تعريف الشعر الشعبي:

يرتبط الشعر الشعبي بروح الجماعة وهواجسها. ويحقق مبدأ الانتشار والخلود، لأنه فن من الفنون القولية الشعبية.

التعريف الأول: الشعر الشعبي يُعرّف استنادا إلى مبدأ اللغة بأنه "كل شعر خالفت لغته اللغة الفصحى في الإعراب، أو الصرف، أو المعجم" (*). أي أنه كل شعر خالف فيه الناظم قواعد اللغة العربية. فلغته ليست اللغة الفصحى، وإنما هو مكتوب باللغة العامية التي لا تخضع للميزان الصرفي، ولا لقواعد الإعراب.

التعريف الثاني: يعتمد الشعر الشعبي على الرواية الشفوية. فهي تساعده على "امتلاك المرونة التي تتيح له التطور، والتلاؤم مع طبيعة كل عنصر، وحمل تطلعات كل جيل. فهي تحفظ الإطار العام، والوظائف الأساسية في الأثر الشعبي" (*). فصفة الشفوية لصيقة بالفنون الشعبية المختلفة، وهي التي تضمن له المرونة، والتنقل من جيل إلى جيل.

التعريف الثالث: الشعر الشعبي يعرف انطلاقا من صفة "الشعبية"، فهو "لا يمكن أن يكون شعبيا إلا إذا استقبلته الجماعة الشعبية بأسرها، ورددته" (*). فالشعر الشعبي ذاتي المؤلف، لكن هذه الذاتية والفردانية تذوب في الجماعة مع مرور الوقت.

- ثانيا: إشكالية المصطلح:

1. **مصطلح الشعر الشعبي:** يطلق "التَلّي بن الشيخ" مصطلح الشعر الشعبي على "كل كلام منظوم من بيئة شعبه بلهجه عامية تضمنت نصوصه التعبير عن وجدان الشعب، وأمانيه، متوارث جيلا عن جيل عن طريق المشافهة، وقائله قد يكون أميا، وقد يكون متعلما بصورة أو بأخرى، مثل المتلقي أيضا" (*). فالشعر الشعبي يتصل بالبيئة الشعبية التي ينتمي إليها. وهو مكتوب بلهجة شعبه، كما أن قائله يمكن أن يكون متعلما أو أميا، وهذا الشرط ينطبق على متلقيه.
2. **مصطلح الشعر الملحون:** يطلق "محمد المرزوقي" على الشعر الشعبي تسمية الشعر الملحون في قوله: "إن الشعر الملحون الذي نريد أن نتحدث عنه اليوم، فهو أهم من الشعر الشعبي. إذ يشمل كل منظوم بالعامية سواء كان معروف المؤلف أو مجهول، وسواء دخل في حياة الشعب فأصبح ملكا له أو كان من شعر الخواص. وعليه فوصف الشعر الملحون أولى من وصفه بالعامي، فهو من لحن يلحن في كلامه أي أنه نطق بكلام عامي أو بلغة غير معربة" (*).

وسمي الشعر الملحون ملحونا، لأنه لا يراعي القواعد النحوية. أي أن الشاعر فيه ينزاح عن اللغة الفصيحة إلى اللغة العامية.

3. **الزَّجَل:** أما الباحث "عباس الجراري" فإننا نجده يتبنى مصطلح الزجل في قوله: "فإننا نفضل إطلاق الزجل على كل أنواع الشعر المغربي، وندعو إلى هذه التسمية بدلا من أي تسمية أخرى" (*). والزجل في الاصطلاح "ضرب من ضروب النظم. يختلف عن القصيدة من حيث الإعراب والتقفية كما يختلف عن الموشح إلا نادرا" (*).

أي أن الزجل فن شعري نظم على طريقة الموشح، لكن ناظمه لا يلتزم بقواعد الإعراب.

تتفق جل التسميات التي أطلقت على "الشعر الشعبي" على أن الشعر الشعبي هو روح الجماعة، ينظم بلغة بسيطة لا تحتكم إلى قواعد اللغة الفصيحة. أما موضوعه فهو الإنسان وما يتصل به من مظاهر حضارية وثقافية.

- ثالثا: خصائص الشعر الشعبي:

1. **قضية المعلقات وتسميتها:** أي المتداولة بين عامة الشعب.
2. **الرواية الشفوية:** فالشعر الشعبي يتداول شفويا من جيل إلى جيل.
3. **مجهول المؤلف:** فالشعر الشعبي مجهول المؤلف لأن اسم مؤلفه يذوب في الجماعة مع مرور الوقت.
4. **الوزن الموسيقي:** فهو يخضع للوزن الموسيقي الذي يضمن له سهولة الحفظ، ومن ثم سرعة الانتشار.
5. **التعبير عن هموم الشعب وقضايا المجتمع:** فالشعر الشعبي صوت الشعب في فرحه وحزنه، وهو التعبير الصادق عن الحياة الشعبية البسيطة.

وفي الختام يمكن القول أن الشعر الشعبي هو شعر متصل بالشعب في لغته العامية المفهومة. وصفة الشعبية هي التي تضمن له الانتشار بين عامة الشعب. وهذا القبول والانتشار يضمن له الخلود في ذاكرة الأجيال.

مراجع المحاضرة:

- مصطفى حركات: الهادي إلى أوزان الشعر الشعبي، دار الآفاق، الجزائر.
- طلال حرب: أولية النص "نظرات في النقد والقصة والأسطورة والأدب الشعبي"، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان.
- نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
- التلي بن الشيخ: دور الشعر الجزائري في الثورة 1830-1945، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
- محمد المرزوقي: الأدب الشعبي، الدار التونسية، تونس.
- عباس الجراري: الزجل في الأندلس، مطبعة الأمنية، المغرب.
- شوقي ضيف: الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف، القاهرة.